

تجربة مجمع اللغة العربية الأردني  
في تعريب العلوم

للدكتور محمود السمرة

(نائب رئيس المجمع)

عندما أنشئ مجمع اللغة العربية الأردني، تَيسَّر قانونه على أن من مسؤولياته العمل على تحقيق التراث ونشره، ونقل التراث العالمي إلى العربية، وجعل اللغة العربية لغة العلم. وهذه مسؤولية ضخمة، كان على المجمع أن ينهض بها، رغم إمكانياته المحدودة.

وإذا كان المجمع قد تصدَّى لتحقيق بعض كتب التراث ونشرها، إلا أن همه الأول انصبَّ على أمرين: تعريب التعليم الجامعي في الكليات العلمية في الأردن، وهي كليات تعلِّم العلوم باللغة الإنجليزية، ووضع مصطلحات عربية مقابلة للمصطلحات العلمية الأجنبية.

وقد واجه المجمع صعوبات في إقناع الكليات العلمية بالتدريس بالعربية. ولا أريد هنا أن أخوض في حجج المؤيدين والمعارضين، ولكنني أخلص إلى أن السبب الحقيقي وراء معارضة التعريب، أن أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الأردنية، درسوا العلوم في جامعات تُعلِّم باللغة الإنجليزية؛ ولذا فإن من السهل عليهم أن يُدرِّسوا باللغة

---

★ نص الكلمة التي ألقاها الأستاذ الدكتور في المعرض الأول للكتاب العربي التقني الذي أقيم في تونس من ٢٤ إلى ٢٦ نيسان من هذا العام، وكان الدكتور ممثلاً للمجمع فيه.

التي درّسوا بها. يضاف إلى هذا أن التدريس بالعربية سيتطلب منهم جهداً في الإعداد، ووضع المصطلحات، هم بهذا الجهد ضنينون. ولو أنهم آمنوا أن التدريس بالعربية يعني: محافظة الأمة على شخصيتها، وأن أفراد الأمة لا يمكن أن يبدعوا إلا من خلال لغتهم، وأن الطالب الجامعي لا يمكن أن يستوعب المادة استيعاباً دقيقاً إلا من خلال لغته، لهان عندهم أيّ جهد يمكن أن يقدموه من أجل التعريب. وقد وزعنا استبياناً على الطلبة الذين درسوا كتب العلوم الإنجليزية و مترجمة إلى العربية، فأكد الاستبيان صدق ما ذهبنا إليه. كما أن نتائج امتحانات الطلبة بينت أن نسبة الرسوب بين طلبة السنة الأولى الذين درسوا كتاب البيولوجيا، مثلاً، بالإنجليزية كانت ٢٦%، وأن نسبة الرسوب بين طلبة السنة التالية الذين درسوا الكتاب نفسه بالإنجليزية و مترجماً إلى العربية، انخفضت إلى ٤%.

\*\*\*

وهناك حجة أخرى تتكرر على ألسنة المعارضين، وهي افتقار العربية إلى كتب في العلوم، ومراجع ودوريات. والأمر الثابت، والواضح من تجارب الامم في العصر الحاضر، أنها بدأت تدريس العلوم بلغاتها، ثم صاحبت هذا التدريس كتب وبحوث بلغاتها. والأمثلة على هذا كثيرة جداً في يومنا هذا، ومنها لغات لم يكن لها تاريخ علمي. وأسوق مثلاً يبين كيف أن الطلبة يفهمون العلوم، إن درّست لهم بلغتهم، أكثر من فهمهم لها إن درّست لهم بلغة أجنبية: في فنلندة، مدينة صغيرة لا يزيد عدد سكانها على ربع مليون نسمة، فيها كليتان للطب، إحداها تدرس باللغة السويدية، والأخرى باللغة الفنلندية، لا شيء إلا لأنهم يريدون أن يتعلم الطالب الطب بلغته.

وبعد، فرغم أن المفروض أننا قد تجاوزنا مرحلة الحوار حول

تعريب العلوم، وهل هو ضروري أم لا، إلى المرحلة التي تقوم فيها بالتعريب، إلا أن المعارضة لتعريب العلوم ما زالت حادة وقوية. ويخيل لي أن هذه المعارضة ستستمر، لأننا نعيش في عصر فقدنا فيه الثقة بأنفسنا، وبكل ما يتصل بنا، ومنها لغتنا. ولا بد من صدور قرار عن السلطة التي تملك حق إصدار قرار تعريب العلوم، وتستطيع تنفيذه، ليصبح التعريب أمراً واقعاً.

هذا هو الواقع الذي جابهه، وجابهه، مجمع اللغة العربية الأردني. ورغم هذا الواقع المثبط فقد قرّر أن يبدأ التعريب: تعريب الكتب العلمية الجامعية، وتعريب المصطلحات.

أما في ميدان تعريب الكتب العلمية الجامعية، فقد بدأ بترجمة الكتب العلمية التي تُدرّس في السنة الأولى في كليات العلوم في الجامعات الأردنية في مواد الفيزياء، والكيمياء، والرياضيات، والبيولوجيا، والجيولوجيا. ثم انتقل بعد هذا إلى ترجمة الكتب التي تدرس في السنة الثانية في الأقسام نفسها. وقد أصدر المجمع، وترجم، حتى الآن ثمانية عشر كتاباً، وقد راعينا في اختيار المترجمين، أن يكونوا من أعضاء الهيئة التدريسية، في الجامعات الأردنية، الذين يدرسون هذه الكتب، كما راعينا أن تكون من أحدث الكتب وأميزها. ونحن باستمرار نزود الجامعات العربية بما يصدر عن المجمع من هذه الكتب.

أننا على يقين من أن تجربتنا المحدودة المتواضعة هذه، لن تُعَرِّبَ تدريس العلوم في الجامعات الأردنية في وقت قصير، ولكننا أردنا بها أن نلفت الأنظار إلى أهمية التعريب، وإلى دوره في بناء الشخصية القومية، وإلى حثّ الجامعات العربية، والمؤسسات المعنية على ضرورة الاهتمام به. ولا شك عندي في أنه لو تضافرت جهود الجامعات العربية، والوزارات المعنية، والمراكز والمؤسسات التي بيدها أمر

السياسة التعليمية، ووضعت لتعريب العلوم خطة، لكانت هذه هي الخطوة الفعّالة في هذه السبيل.

\*\*\*

وأما في ميدان وضع المصطلحات، فقد نشط المجمع فيه نشاطاً لا بأس به. ومن المصطلحات التي نشرها، أو فرغ من إعدادها:

- تعريب رموز وحدات النظام الدولي، ومصطلحاتها.
- مصطلحات الأرصاد الجوية.
- مصطلحات زراعية (تشمل الإنتاج النباتي، والإنتاج الحيواني، ومتفرقات).
- مصطلحات النقل والتموين العسكري.
- مصطلحات الصيانة العسكرية.
- مصطلحات سلاح المدفعية.
- مصطلحات سلاح اللاسلكي.
- مصطلحات سلاح الهندسة.
- مصطلحات المتروولوجيا.
- مصطلحات المستخدمة في المواصفات والمقاييس.
- مصطلحات سلاح الجو.
- مصطلحات سلاح المشاة.
- مصطلحات سلاح الدروع... الخ.

وقد اتخذ المجمع لنفسه منهجاً في التعريب يظهر في ممارساته العملية،

وإن لم يكن هذا المنهج مكتوباً. ولعلني أستطيع أن استنتج من هذه الممارسة العلمية، المنطلقات الآتية:

- ١- أن يكون المقابل العربي معبراً تعبيراً دقيقاً عن المصطلح الأجنبي.
  - ٢- أن يكون المقابل العربي معبراً عن الوظيفة التي يدل عليها المصطلح الأجنبي، إذا كان النقل الدقيق لألفاظه يخرج به، في العربية، عن وظيفته.
  - ٣- أن يكون المقابل العربي للمصطلح الأجنبي عربياً تراثياً، كلما كان ذلك ممكناً.
  - ٤- أن يكون المقابل العربي للمصطلح الأجنبي هو المصطلح الأجنبي، مع تحويل يجعل له جرساً عربياً، إذا أعيانا وضع المقابل العربي بطريقة من الطرق السابقة.
  - ٥- أن يكون المقابل العربي للمصطلح الأجنبي هو نفسه، إذا كان من الشيعو والذيوو بوو أو أصبح علماً.
- هذه هي أبرز المنطلقات في رأيي، التي اتخذها المجمع لنفسه ومشروعه هذا.

\* \* \*

وفي رأيي أننا، والعلم فيه الجديد الكثير كل يوم، نكون أقدر على النهوض بتعريب العلوم، واللاحق بالجديد فيها، إذا جعلنا الأولوية للتعريب، لا للترجمة.

ويبقى من مستلزمات التعريب، أن نوفر له ما يلي:

- ١- كشوفاً بالمصطلحات العلمية الواردة في كتب التراث، مرتبة حسب

موضوعاتها.

- ٢- حروفاً وأرقاماً واضحة لا مجال للاختلاط فيها.
- ٣- حروفاً كافية لأن تسد حاجات الرموز المستعملة في العلوم.
- ٤- ويبقى الوضع الأمثل أن يكون هناك مركز للتعريب، على مستوى العالم العربي، يكون ما يصدر عنه ملزماً للجميع.

\* \* \*

هذه كلمة قصيرة، قصدت بها التعريف السريع بما يقوم به مجمعنا، بإمكانياته المحدودة. وهو يعلم أنه بهذا لا يعرب العلوم، وإنما يستحث الهمم لتعريبها، ويوجه الأنظار إلى أهميته.

والأمر، من قبل ومن بعد، مرهون بالإرادة، إرادة الأمة المصممة على البقاء، والتقدم، والمساهمة في الحضارة الإنسانية.

\* \* \*